طبقات المجتمع في منغوليا الخارجية للمدة (1691- 1930)

أ. م. د. فاطمة جاسم خريجان مهدي

جامعة المثنى- كلية التربية الأساسية

fatamagasam@mu.edu.iq

تاريخ الاستلام 2025/5/3 تاريخ القبول 2025/5/24 تاريخ النشر 2025/6/22

الملخص:

تُعد منغوليا الخارجية من بين أعرق المجتمعات الآسيوية التي احتفظت بنظام طبقي دقيق ومتماسك عبر قرون طويلة، متأثرة بالبيئة البدوية، والفكر البوذي، والنظام العسكري الإمبراطوري الذي أرسى قواعده جنكيز خان وخلفاؤه، وقد شمل هذا النظام الطبقي فئات عليا مثل النبلاء الذين احتكروا الثروة والسلطة، واللامات الذين جمعوا بين الزعامة الروحية والنفوذ الاجتماعي، فضلاً عن طبقات أدنى تابعة مثل الشاف، البات، الخملاجا، والعبيد الذين شكلوا القاعدة الاقتصادية للنظام الإقطاعي والديني، ومن خلال دراسة هذه الطبقات، يمكننا فهم كيفية تشكُّل السلطة التقليدية في منغوليا الخارجية، وكيف كان الدين، والسياسة، والرعي، والزراعة، والعبودية تتشابك لتصوغ هوية الفرد ومكانته.

الكلمات الافتتاحية: البات، الخملاجا، الشاف، طبقات المجتمع.

Social Classes in Outer Mongolia from (1930-1691)

Assis. Prof. Dr. Fatima Jassim Kharijan Mahdi

Al-Muthanna University- College of Basic Education

Abstract:

Outer Mongolia is regarded as one of the greatest Asian societies that maintained a neat and solid class system for long centuries influenced by the nomadic condition, Buddhist mentality, and the imperial military system whose bases were established by Genghis Khan and his successors. This class system included upper categories like nobles who dominated wealth and authority, and Lamas that combined spiritual leadership and social influence in addition to inferior dependent classes like Shav', Albat, Khamjlaga, and slaves which established the economic base for the feudal and religious system. Studying these classes enables one to realize how traditional authority in Outer Mongolia was formed, and how religion,

politics, herding, agriculture, and slavery were intertwined to shape the identity of the individual and their position.
Key words: Albat, Khamjlaga, Shav, Social Classes.

المقدمة:

قبل أكثر من 2000 عام كانت السهوب في منغوليا الخارجية موطن لمجموعة من الشعوب والإمبراطوريات. ومنذ الألف الأول قبل الميلاد، كانت المجتمعات ذات أنماط الحياة البدوية الرعوية تسكن حزام أراضي السهوب الذي امتد عبر أوراسيا من البحر الأسود إلى منشوريا، وهذه المجموعات تمتهن الرعي الذي اجبرها على التنقل المستمر الأمر الذي جعل المجتمع المنغولي في تطور مستمر.

قسم البحث الى عدة موضوعات كان الموضوع الأول يتناول الموقع الجغرافي لمنغوليا الخارجية والذي يتميز بمزيج من الجمال الطبيعي المذهل والموارد الغنية، مما يجعلها منطقة فريدة من نوعها تاريخياً وبيئياً، اما الموضوع الثاني فقد اشار الى الطبقات التي يتكون منها المجتمع المنغولي وهي البات والشاف والخملاجا اذ عكس كلاً من الخملاجا والبات تعقيدات التنظيم الاجتماعي في منغوليا الخارجية. فبينما خدم الخملاجا بصفتهم الشخصية في بيوت النبلاء، مثّل البات شريحةً أوسع من السكان المنخرطين في الأنشطة الزراعية والعمالية الأمر الذي يوضح الطبيعة الهرمية للمجتمع المنغولي وترابط الأدوار الاجتماعية المختلفة فيما بينها.

هدف البحث: يهدف هذا البحث إلى تحليل بنية وتركيبة الطبقات الاجتماعية في منغوليا الخارجية، مع التركيز على التحولات التي طرأت على هذه الطبقات عبر الفترات التاريخية المختلفة، من الحقبة الإمبراطورية إلى العصر الحديث. كما يسعى إلى استكشاف دور العوامل السياسية والاقتصادية والثقافية في تشكيل النظام الطبقي وتأثيرها على الهوية الاجتماعية للفرد داخل المجتمع المنغولي.

مشكلة البحث: تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على مجتمع قليل التناول في الدراسات الاجتماعية العربية، مما يسهم في إثراء الفهم المقارن للأنظمة الطبقية في العالم، كما يُعزز هذا البحث من الفهم العام للتغيرات الاجتماعية التي أثّرت على منغوليا الخارجية، ويُساعد صناع السياسات والمحللين الثقافيين في بناء رؤى أكثر دقة حول المنطقة، سيما في ظل تنامي الاهتمام الدولي بآسيا الوسطى.

إشكالية البحث: رغم التحولات السياسية والاقتصادية الكبرى التي شهدتها منغوليا الخارجية خلال القرن العشرين، لا تزال البنية الطبقية تشكل عاملًا حاسماً في تنظيم العلاقات الاجتماعية وتوزيع الموارد. ومع ذلك، يلاحظ غياب دراسات كافية باللغة العربية تتناول كيف تشكّلت هذه الطبقات، وما هي محدداتها، وكيف أثّرت الأنظمة المختلفة مثل النظام الإقطاعي، والنظام الاشتراكي على إعادة تكوين أو تفكيك النظام الطبقي.

ومن هنا تنبثق الإشكالية التالية:

كيف تطورت بنية الطبقات الاجتماعية في منغوليا الخارجية عبر العصور الحديثة، وما العوامل التاريخية والسياسية والاقتصادية التي ساهمت في تشكيلها واستمرارها؟

ويتفرع منها عدد من الأسئلة الفرعية:

1. ما أبرز الطبقات الاجتماعية في منغوليا الخارجية خلال المدة الإمبراطورية والاشتراكية؟
2. هل أدى التحول من النظام الإمبراطوري إلى النظام الاشتراكي إلى تعميق الفوارق الطبقية أم قضى عليها؟

منهجية البحث: يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال جمع البيانات من مصادر تاريخية وسوسيولوجية معاصرة، فضلاً عن استخدام الأدبيات الأكاديمية حول المجتمع المنغولي.

أهمية البحث (نظرية – تطبيقية):

أولًا: الأهمية النظرية: تكمن الأهمية النظرية لهذا البحث في إثراء الأدبيات السوسيولوجية حول البنية الطبقية في المجتمعات غير الغربية، وتحديدًا في منطقة آسيا الوسطى، التي لم تحظَ باهتمام واسع في الدراسات العربية المعاصرة. كما يُسهم البحث في توسيع نطاق النظريات الكلاسيكية والحديثة حول الطبقات الاجتماعية.

ثانيًا: الأهمية التطبيقية: تكمن الأهمية التطبيقية للبحث في قدرته على تقديم فهم أعمق لصنّاع القرار والباحثين في مجالات التنمية والسياسات الاجتماعية، من خلال تحليل كيف تؤثر الانقسامات الطبقية في منغوليا الخارجية على توزيع الفرص الاقتصادية، والتعليم، والخدمات الاجتماعية.

حدود البحث:

أ- **الحدود الجغرافية:** يركز البحث على منغوليا الخارجية (جمهورية منغوليا الحالية)، ولا يشمل منغوليا الداخلية التابعة للصين.

ب- **الحدود الزمنية:** يغطي البحث المدة من (1691-1930) ففي عام 1691 خضعت منغوليا الخارجية للحكم الصيني وطرأت تغييرات على البنية الاجتماعية فيها، وفي عام 1930 تحولت منغوليا الخارجية بشكل فعلي الى النظام الاشتراكي والذي الغى النظام الطبقي السابق في منغوليا.

ت- **الحدود الموضوعية:** يقتصر البحث على دراسة الطبقات الاجتماعية من منظور اجتماعي – تاريخي، دون التطرق العميق إلى الجوانب الاقتصادية أو السياسية إلا إذا كانت مرتبطة بشكل مباشر بالبنية الطبقية.

أ- الموقع الجغرافي.

تقع منغوليا الخارجية (Outer Mongolia) في شرق قارة آسيا. تحدها روسيا من الشمال والصين من الجنوب ومنغوليا الخارجية هي دولة غير ساحلية أي دولة حبيسة ليس لها منفذ بحري. وتحتل منغوليا الخارجية المرتبة الثامنة عشرة من حيث المساحة في العالم، وتغطي أكثر من 1,5 مليون كيلومتر مربع أي 605000 ميل مربع، وهي مساحة تفوق مساحة المملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا وإيطاليا مجتمعةً[1].

تنقسم منغوليا الخارجية إلى 18 مقاطعة أو لافتة أو ايماج (Aimag)، وأهم مدنها الرئيسة هي دار خان (Darhan) وهي مدينة صناعية ومركز مهم للصناعات الثقيلة، ومدينة كوفد (Khovd)، والعاصمة أورغا (Urga) التي يرجع تأسيسها الى عام 1639 واحياناً يطلق عليها ييهي خوري (Yihe Huree) التي تعني الدير العظيم أو نييسل هوري (Niyslel Huree) التي تعني عاصمة الدير لكن أورغا تغيير اسمها فيما بعد الى أولان باتور (Ulaanbaatar) التي تعني باللغة المنغولية البطل الأحمر، وهي من أكبر المدن في منغوليا الخارجية، وتعد مركز سياسي وثقافي واقتصادي، وتحتوي على معالم سياحية مثل تمثال جنكيز خان، ومتحف التاريخ الوطني[2].

تتميز منغوليا الخارجية بجغرافية متنوعة تتميز بمناظرها الطبيعية الشاسعة وميزاتها الفريدة فالسمة الغالبة على سطحها هي السهوب في حين تغطي الأراضي العشبية المنطقة الوسطى، وهي مناطق مثالية للرعي، والجبال اذ تقع أكبر ثلاث سلاسل جبلية في الشمال والغرب، ومنها جبال ألتاي (Altai) التي تقع في وسط آسيا وفي غرب البلاد، وتحدها عدة دول منها روسيا وكازاخستان والصين، ويصل ارتفاع جبالها إلى 4653 م، وتسود في جبال التاي المناظر الخلابة، والتضاريس الوعرة، والغابات الكثيفة [3].

وجبال خانجاي (Khangai) في المنطقة الوسطى وتتميز هذه الجبال بتضاريسها المتنوعة، حيث تضم المرتفعات والوديان العميقة، وصحراء غوبي (Gobi) التي تقع في النصف الجنوبي من البلاد، وتعني كلمة غوبي السهل المنبسط المليء بالحجارة وصحراء غوبي تُعد من أشهر الصحاري في العالم[4].

اما أهم أنهارها فهو نهر سيلينج (Selenge) الذي يعد أحد المصادر الرئيسة للمياه في البلاد، وينبع النهر من جبال خانجاي في وسط منغوليا الخارجية، ويبلغ طوله ما يقرب من 1124 كيلومتر أي 698 ميل ويصب في بحيرة بايكال (Baikal) أعمق وأقدم بحيرة في العالم تقع في جنوب شرقي سيبيريا في روسيا، ونهر كيرلين (Kherlen)، ونهر أورخون (Orkhon) ونهر اونون (Onon) ونهر جول (Gol)[5].

كما تحتوي منغوليا الخارجية على عدة آلاف من البحيرات التي تزيد مساحتها عن 1,3 كيلومتر مربع، ومنها بحيرة أوفس (Uvs)، وهي أحد مواقع التراث العالمي لليونسكو، وبحيرة كوفسجول (Khovsgol) ذات المياه الشفافة الزرقاء التي تحيط بها سلاسل الجبال الصخرية والغابات، يبلغ طولها 135 كيلومتر وعرضها 35 كيلومتر وعمقها أكثر من 200 متر، يطلق عليها المنغول مصطلح البحر الأم، وتحتوي على 74% من موارد المياه العذبة في منغوليا الخارجية و1% من إجمالي موارد المياه العذبة في العالم [6].

وتتمتع منغوليا الخارجية بمناخ قاري مع تقلبات شديدة في درجات الحرارة فصيفها حار جداً وشتائها شديد البرودة، مع انخفاض متوسط درجات الحرارة إلى ما دون الصفر لمدة ستة أشهر من السنة (تشرين الأول–أذار)، ويبلغ متوسط درجات الحرارة في شهر كانون الثاني نحو 25 درجة مئوية،

ويصاحب فصل الشتاء تساقط كثيف للثلوج وهذا الأمر يؤدي الى نقص في المراعي، كما يحد من تنوع النباتات في منغوليا الخارجية في حين ترتفع درجات الحرارة في فصل الصيف لتصل الى 40 درجة مئوية[7].

وتوجد في منغوليا الخارجية غابات كبيرة تشغل مساحة تقدر بحوالي 15 مليون هكتار، وتشكل 8% من أراضي البلاد، وتحتوي على عدة أشجار منها البتولا، والصنوبر، والتنوب، والصفصاف، والسنط الأصفر، والكرز، وتعيش حيوانات متنوعة في هذه الغابات منها الدببة، الرنة، الأيائل، الجمال ذات السنامين، غزلان المسك، الذئاب، الظباء، الخنازير البرية، الثعالب، الوشق، ثعالب الماء، السمَور[8]، الغرير[9].

كما تمتلك منغوليا الخارجية ثروة سمكية هائلة، اذ يوجد فيها ما يقرب من 60 نوعاً من الأسماك مثل سمك الحفش، والبايك، والجثم، والرمادي، والسلمون المرقط، والسلمون الأبيض، والكارب، والتينش، وسمك الشيت، والبربوت[10].

ويُعد القطاع الزراعي أحد المكونات الرئيسة للاقتصاد في منغوليا الخارجية والذي يشكل حوالي 10% فقط من الإنتاج الزراعي[11]، اما مساحة الأراضي الصالحة للزراعة فيها لا تتعدى نسبة 0.75% من مساحة أراضيها، ومن المحاصيل الزراعية المشهورة بها القمح والبطاطا والخضروات[12]، اما الثروة الحيوانية فترتكز على الأغنام، والأبقار، والماعز، والخيول، والإبل، ومنغوليا الخارجية دولة غنية بالموارد الطبيعية، بما في ذلك الفحم اذ يوجد فيها حوالي 30 منجم للفحم، والنحاس والقصدير والتنجستن والذهب والنفط والزنك والحديد والحجر الجيري والملح والأحجار الكريمة، كما تمتلك أكبر احتياطي اليورانيوم في العالم، فضلاً عن كونها ثالث أكبر دولة منتجة للفلورسبار في العالم بعد الصين والمكسيك[13].

ويدين سكان منغوليا الخارجية البالغ عددهم 3,487,170 نسمة حسب تعداد عام 2024 اولاً بالشامانية (Shamanism) وهي عقيدة تهتم بمسألة التوازن بين قوى الإنسان الذاتية الداخلية والقوى الخارجية المحيطة به ثم البوذية (Buddhism) التي دخلت الى منغوليا الخارجية في أواخر القرن السادس عشر، عندما تحول زعيم المنغول ألتان خان (Altan Khan)[14] إلى البوذية التبتية (اللامية) (Lamaism Buddhism) وهي فرع من فروع الديانة البوذية التي نشأت في القرن السابع

قبل الميلاد في التبت(Tibet) ومؤسسها سيدهارتا غوتاما (بوذا) التي تعني الرجل المستنير، وقد انتشرت الديانة اللامية بشكل كبير في جميع انحاء البلاد بحلول نهاية القرن التاسع عشر، وقد بنى الرهبان البوذيين ما يقرب من 583 معبداً في جميع أنحاء منغوليا الخارجية، والإسلام الذي دخلها براً عن طريق التجار القادمين من الصين خلال حكم أسرة تانغ (Tang) (618–907 م) بعد دخول الإسلام إلى الصين، ويوجد في منغوليا الخارجية ما يقرب من 150,000 مسلم، وهو ما يعادل حوالي 5% من مجموع السكان، والمسيحية، اذ يقدر عدد المسيحيين بأكثر من 4% من سكان البلاد، ومعظم المسيحيين المنغوليين من البروتستانت[15].

ومنغوليا الخارجية بلد متجانس من الناحية العرقية فيتكون سكانها من أكثر من 20 مجموعة عرقية ومنهم الكالكا(Khalkha) أو الخالخا أو الهالها الذين يعدون أكبر المجموعات العرقية في منغوليا الخارجية ويشكلون نسبة 75% من اجمالي السكان، والكالكا هم نواة وجوهر الشعب المنغولي؛ لأنهم من نسل جنكيز خان(Chinggis Khan)(1155–1227) وهم يمثلون الثقافة المغولية[16]، والكازاخ (Kazakh) وهم من أصل تركي، ويعدون ثاني أكبر مجموعة مسلمة في آسيا الوسطى، والبويرات (Buriat) وهم المنغول الشماليين الذين يقطنون المناطق المنخفضة على طول الحدود بين روسيا ومنغوليا الخارجية، والأويرات (Oirat) وتعني سكان الغابات وهم يسكنون المنطقة الواقعة بين نهر أونون وبحيرة بايكال، وعدد من الروس والصينيين. يتحدث الغالبية العظمى من السكان اللغة المنغولية، وهي اللغة الرسمية للبلاد، ويتحدث بها أكثر من 80% من السكان ثم اللغة الصينية والروسية والانكليزية[17].

تتمتع منغوليا الخارجية بتاريخ غني فقد أسس جنكيز خان في القرن الثالث عشر أي بحدود عام 1206 واحدة من أعظم الإمبراطوريات في تاريخ العالم من خلال توحيد جميع القبائل المغولية البدوية تحت لوائه، وقد امتدت هذه الامبراطورية من روسيا الى الصين ومن جبال الهملايا حتى الهند لكن الانجازات التي حققها جنكيز خان لم يستطع خلفائه المحافظة عليها فسرعان ما تفككت هذه الامبراطورية بحلول منتصف القرن الرابع عشر، تبعها حصول صراع داخلي متواصل، فبقيت منغوليا الخارجية جزء من الصين، اذ خضعت للصين عام 1691 وتمتعت بالحكم الذاتي[18].

وقد أتاحت الثورة الصينية التي تفجرت في الاقاليم الشمالية للصين في عام 1911 الفرصة للمطالبة بالاستقلال الكامل فاجتاحت منغوليا الخارجية ثورة عارمة أطلق عليها الثورة المنغولية وعلى أثرها قام المنغول بطرد الصينيين من بلادهم بمساعدة من روسيا واعلان الاستقلال وتنصيب الجيبتسون دامبا خوتوختو الثامن (Jebtsundamb Khutukhtu Eighth) وهي أعلى مرتبة دينية المعروف باسم بوغدو خان (Bogd Khan)[19] أو بوذا الحي حاكماً لهم، ثم تحول الاستقلال في عام 1915 الى الحكم الذاتي تحت السيادة الصينية، وفي عام 1919 استغلت الصين انشغال روسيا بمشاكلها الداخلية فجهزت قوة كبيرة احتلت البلاد مرة أخرى بعدها قامت بإلغاء الحكم الذاتي واعادة دمج منغوليا الخارجية في الصين،وفي عام 1921 وبمساعدة من الروس تم تأسيس دولة ملكية دستورية في منغوليا الخارجية تحت قيادة بوغدو خان، وفي عام 1924 تم تأسيس جمهورية منغوليا الشعبية ذات النهج الماركسي[20].

ب- طبقات المجتمع:

قُسِّم سكان منغوليا الخارجية خلال القرن الثالث عشر الى طبقات اجتماعية **حسب** الوظيفة والأصل والنسب، والولاء السياسي، فهذا النظام تأثر بالثقافة البدوية والتقاليد العسكرية فقسم الى الخانات والنبلاء (Noyon) والتي تضم الطبقة الحاكمة والنخبة السياسية ويشمل الخانات والأمراء ورجال القبائل الكبار والذين كانوا يمتلكون الأرض والعبيد،وطبقة النبلاء الاقطاعيين وهم أبناء وأحفاد جنكيز خان وطبقة العبيد (الأرات) (Arats) والذين كان أغلبهم أسرى حرب، وكان الأرات فاقدين للحريات الشخصية فيخدمون في المنازل ويعملون رعاة ويتنقلون في مجموعات صغيرة من مكان إلى آخر حسب فصول السنة، بحثًا عن مرعى لمواشي النبيل الاقطاعي،وكانت كل مجموعة منهم تتنقل داخل حدود منطقة محددة تكون ملكاً للسيد الإقطاعي وللأرات المرتبطين بأرضه، ولم يكن للأرات الحق في الابتعاد عن هذه الأراضي، كما كان الأرات يصطادون في مجموعات صغيرة أو فرادى لتلبية احتياجاتهم الشخصية، وللأرات الحق في امتلاك عدد معين من الماشية، وأدوات عمل بسيطة،وكان النبلاء الإقطاعيين يُجنّدون الآلاف منهم للمشاركة في المعارك، ولم يكن بإمكان الأرات دون إذن أسيادهم التنازل عن ممتلكاتهم لأبنائهم، أو تزويج أبنائهم وبناتهم، أو الاقتراض أو الإقراض[21].

ويحق للنبلاء بيع الأرات أو تقديمهم هدايا الى أقربائهم أو جيرانهم لكن الإمبراطور الصيني تشيان لونغ (Qian Long) (1711- 1799) أصدر عام 1772 مرسوم يمنع فيه النبلاء المنغول من بيع الأرات للصينين ومن قتلهم كيفما شاءوا دون جلسة استماع أو تحقيق في المحكمة مع الاحتفاظ بحق بيع الأرات داخل حدود اقطاعياتهم لكن النبلاء الاقطاعيين غالباً ما كانوا يتهربون من هذا القانون، كما كان على الأرات دفع الضرائب للنبيل الاقطاعي فمثلاً اذا كان الأرات لديه أربعون خروف أو أكثر فعليه أن يعطي سيده ثلاثة أغنام كل عام، والعمل دون مقابل للنبيل الأقطاعي في أوقات معينة من السنة وتتضمن قائمة الأعمال التي على الأرات أدوائها هي رعي الماشية وعمل أماكن لشرب المياه للماشية وجز الصوف وترويض الخيول وتربية الدواجن، كما كان عليهم تحمّل تكاليف المناسبات العائلية التي يقيمها النبيل الاقطاعي مثل حفلات الولادة والزواج والجنازات والانتقال إلى مواقع تخييم أو موقع رعي أخر[22].

وبعد توسع المجتمع المنغولي في القرن الخامس والسادس عشر الميلادي قسم السكان في منغوليا الخارجية الى عدة طبقات كان في مقدمة هذه الطبقات كانت طبقة (Sain Humun) التي تعني (أفضل الناس)، والتي ضمت العائلات الثرية التي تشغل مناصب حكومية، ثم طبقة (Dunda Humun) أي (الطبقة المتوسطة)، وهي طبقة من الميسورين الذين لم يكونوا يشغلون أي مناصب حكومية، أما الطبقة الأخيرة فكانت من الفقراء (Harct Humun) التي تعني (السود)، وأدنى طبقة فكانت طبقة العبيد (Hogol)[23].

وخلال حكم المانشو (1644- 1911) قسم سكان منغوليا الخارجية إلى فئتين من المواطنين هما: فئة النبلاء الحكام والنبلاء غير الحكام، والنبلاء الحكام لديهم امتيازات معينة منها أن حكومة المانشو مسؤولة عن دفع الرواتب لهم واعطائهم 25 قطعة من المنسوجات ولهم الحق في ارتداء نفس الملابس التي يرتديها أمراء المانشو، والسماح لهم بالزواج من أميرات مانشويات، فضلاً عن منح أو الغاء الألقاب والرتب الصينية، أما السكان الباقين فكانوا من الأويرات واللامات، وخلال حكم المانشو لمنغوليا الخارجية الذي استمر خلال المدة (1691- 1911) أصدر الإمبراطور الصيني كانغ هسي (Kang Hsi) (1654-1723) قراراً عام 1691 يقضي بربط عائلات الأرات بأمراء وملاك الأراضي وغير ملاك الأراضي، فمنح لأمراء المنغول من الدرجة الأولى 60 عائلة من الأرات وأمراء

الدرجة الرابعة 4 عائلات من الأرات، بعدها قسم المانشو سكان منغوليا الخارجية الى عدة طبقات هي[24]:-

1-طبقة البات (Albat) أو الباتو (Albatu) أو الألبات (دافعي الضرائب): أن كلمة البات في اللغة المغولية تعني الرعية أو الخاضعين للسلطة نشأ هذا المصطلح خلال الإمبراطورية المغولية، سيما في عهد جنكيز خان وخلفائه، اذ كانت المجتمعات تنقسم إلى طبقات عدة هي النبلاء والمحاربين، والخدم(الرعايا) والبات يندرجون ضمن الفئة الأخيرة، فكان البات يُعدون رعايا خاضعين للعائلات النبيلة، وغالبًا ما أُجبروا على أداء أعمال يدوية وزراعية أو تقديم ضرائب عينية من المواشي والمنتجات الحيوانية، ويقال بأنهم رعايا أو سكان منطقة ما، وعادةً ما يخضعون لسلطة زعيم محلي أو نبيل محلي وقد شمل مصطلح البات غالباً طبقات اجتماعية مختلفة، بما في ذلك الرعاة والمحاربين والفلاحون والعمال، والبات أيضاً يمثلون المجموعة الأكبر من العبيد، وهم يرتبطون بالنبلاء الاقطاعيين الأغنياء الذين يطلق عليهم الكوشن (khoshuus)[25] .

أ- الواجبات المكلفة بها طبقة البات:

1- كان البات يعملون في المقام الأول في الأنشطة الزراعية في المناطق الجنوبية من منغوليا الخارجية، اذ يسمح المناخ بزراعة أنواع معينة من المحاصيل مثل القمح والشعير والدخن، وتوفير العمالة اللازمة لدعم اقتصاد مناطقهم، وكان البات في كثير من الأحيان ملزمين بدفع الضرائب التي كانت عينية وليست نقدية مثل تقديم جزء من المحصول للنبلاء، كما كان لديهم التزامات تجاه قادتهم المحليين، والتي يمكن أن تشمل واجبات العمل أو الخدمة العسكرية، وأداء الخدمات للكوشن وحكومة المانشو[26].

2- البات مكلفون بتقديم الخدمات مثل النقل البريدي وحماية الحدود والخدمة العسكرية التي تشمل نصب الخيام وتقديم الطعام للجنود وتنظيف الأسلحة، ورعي الماشية التابعة إلى النبلاء والإمبراطور أو الحاكم.

3- كان البات يعملون في صناعة تعبئة اللحوم وتصنيع منتجات الألبان، وخياطة اللباد المستخدم في تغطية الخيام وبرم الحبال من الشعر والأربطة، ودباغة جلود الأغنام، وخياطة

الملابس والأحذية، ونجارة هياكل الخيام والصناديق والعربات من الخشب، وصناعة السروج والأقواس والسهام والأطباق وأدوات الفروسية وغيرها [27].

4- البات مكلفون بأمر من المانشو أنشاء محطات استراحة لتزويد مسؤولي وموظفي وضباط المانشو بوسائل النقل مثل الخيول والجمال وسائقي العربات والمرشدين للطرق وتقديم الطعام المجاني لهم ونقلهم من مكان الى آخر ووضع احصنتهم في الإسطبل.

5- دفع جزية سنوية للنبلاء تتمثل في ضريبة تقدر بـ(35) ين سنوياً للبات الواحد وعشرات الألاف من الماشية، وارسال أفراد من البات للخدمة المؤقتة في البلاط، وارسال الفرو والأقمشة النفسية والخيم والجواهر الى النبلاء والذين يرسلونها بدورهم الى العاصمة بكين لتُقدم للإمبراطور.

ب- تعامل النبلاء مع طبقة البات:

كانت العلاقة بين البات والنبلاء والطبقة الحاكمة علاقة تبعية مباشرة، فكان النبلاء يعدون أفراد طبقة البات جزء من ممتلكاتهم الاقتصادية، بمعنى أنهم لا يملكونهم عبيد، لكنهم ملتزمين بهم بشكل قانوني واجتماعي، كما كان النبلاء يعاملون البات على أنهم خاضعين دائمين لهم فكانوا يعملون في الرعي والخدمة لصالح أسيادهم من النبلاء، وفي بعض الحالات، كان يُسمح للنبلاء بفرض ضرائب أو خدمات إضافية عليهم حسب الحاجة، دون استشارة الخان أو الحاكم[28]، كان النبلاء يُقدمون جماعات من البات الى الخان أو الأمراء الآخرين كنوع من التقدير أو في حالات التحالف والزواج السياسي، والنبلاء كانوا يُكلفون البات بأعمال موسمية متعبة مثل جمع الأخشاب، تحضير المراعي، جلب المؤن، وهذا الأعمال يؤديها البات بدون أجر بالمقابل كانوا يحصلون على الطعام والمأوى فقط، لكن كان النبلاء ملزمين بتوفير الحماية للبات في حالة الغزو أو الظلم من جانب نبلاء آخرين، وهذه العلاقة تُشبه إلى حد كبير النظام الإقطاعي في أوربا، اذ يقدم الرعية الطاعة مقابل الحماية[29].

وعلى مر الوقت كان البات يسعون دائماً للتخلص من القيود المفروضة عليهم من النبلاء للحصول على حقوقهم وامتيازاتهم الأمر الذي يؤدي دائما الى القيام بالانتفاضات والحركات الشعبية لانتزاع حقوقهم والتخلص من المعاملة القاسية، ففي بعض المناطق في منغوليا الخارجية كان البات يفرّون

من أراضي النبلاء بشكل جماعي، ويطلبون الحماية من نبلاء آخرين أو من الخان مباشرة، وهو ما يُعد شكلًا من أشكال المقاومة، وخلال مدة حكم أسرة المانشو، وقعت حركات تمرّد من الطبقات الدنيا في منغوليا ومن بينهم البات، احتجاجاً على الضرائب الباهظة المفروضة عليهم والعمل القسري لصالح الأمراء المحليين والمنغول المتحالفين مع الصين، وكانت أشكال التمرد التي قام بها البات ضد النبلاء تتمثل في قتل خيول النبيل وحرق الخيام وتسميم الطعام لكن تم قمع هذه التمردات بقوة من النبلاء[30].

وللسيطرة على هذه الطبقة قام حكام المانشو بسن قوانين صارمة عليهم فكانت المحكمة هي أحدى أهم أدوات السيطرة والاكراه على البات فتعددت أنواع وأشكال العقوبات الرئيسة بموجب القانون بين الحكم بالإعدام، والترحيل، والاستعباد، والعمل القسري، وخدمة النبلاء بالمجان، والعقاب البدني، والتقييد بالأغلال، والسجن، وغرامات متفاوتة، في حين حصر القانون عقوبة النبلاء المنغول بالغرامات، والخصم من الراتب، ونادراً ما كان يشمل العزل من التعيين وفقدان اللقب أو الرتبة، كما تجلت الطبيعة الطبقية للقانون في عدم تكافؤ العقوبات المفروضة على نفس الجريمة فعلى سبيل المثال، كان النبيل الذي يقتل أحد أفراد البات يُعاقب بغرامة فقط، اما اذا قتل البات أحد لأشخاص من طبقة النبلاء فكان يُعاقب بالإعدام، وبعد تحول منغوليا الى النظام الاشتراكي تحولت البنية الاجتماعية فيها من مجتمع اقطاعي الى مجتمع يسعى الى المساواة الطبقية، لذا فقد قامت الدولة بالغاء نظام العبودية فيها [31].

2-**طبقة الشاف(shav') أو الشافنارس (Shavinars) أو أوتوغ (otogs)(التلاميذ):** التي تعني مكان النار، والشاف يتكونون من الرهبان، تأسس نظام الشاف أول مرة عندما تبرع النبلاء والأمراء بـ 108 شخص الى الجيبتسون دامبا خوتوختو الأول المعروف باسم زانابازار اندور جيجين (Ondor Gegeen Zanabazar) (1635- 1723) وزانابازار التي تعني(الصفاء العالي) والذي ولد في منغوليا الخارجية بعد أربعة عشرة ولادة في الهند والتبت عندما نصب عام 1639 تجسيداً لبودا الحي، والشاف ينقسمون الى فئتين هما الشاف الأحرار والشاف العبيد، والأوتوغ هم الشاف من فئة الأحرار وهم مخصصين لتقديم الخدمات الى الجيبتسون دامبا خوتوختو حصراً ولهم الحق في امتلاك قطعة أرض للعيش عليها وعدد من الماشية، والاوتوغ يقدمهم النبلاء وأمراء الرايات لخدمة

الجيبتسون دامبا خوتوختو كنوع من ابداء الطاعة والولاء والهدايا للحاكم، وبلغ عدد أجمالي التبرعات المقدمة الى الجيبتسون دامبا خوتوختو عام 1764 الى 69,869 شخص، وشملت واجبات الشاف بهذه المدة دفع مبالغ سنوية مباشرة إلى خزينة الجيبتسون تحت مسمى (تقديم الشاي)، ومدفوعات عينية، وخدمات عمالية للأديرة، فضلاً عن نفقات طارئة مرتبطة بخدمات خاصة مثل دعوة الجيبتسون الجدد من التبت، وما إلى ذلك، وفي عام 1767 توسعت الوحدة الادارية التابعة الى أوتوغ لتشمل أراضي تقع في لواء أردين التابع الى مقاطعة أو أيماج زاساجت خان (Zasagt Khan) ومقاطعة سان نويان خان (Sain Noyon Khan) حتى وصلت عام 1830 الى 12 أوتوغ، وفي عام 1837 قررت أدارة المانشو عدم التبرع بالشاف القادرين على العمل والاقتصار على الفئات التي تشمل كبار السن والأطفال والأنباء غير الشرعيين الأمر الذي أسهم في انخفاض عدد الشاف بشكل ملحوظ[32].

وفي عام 1873 أطلق على رأس المال البشري الموجود لدى الجيبتسون دامبا خوتوختو أيخ شاف (Ikh shav')، وبحلول عام 1911 ازداد عدد الأوتوغ بشكل كبير حتى بلغ 100000 شخص لكنهم لم يستقروا في مناطق محددة من منغوليا الخارجية بل توزعوا بشكل عشوائي في جميع أنحاء البلاد، وقد قسموا الى 17 أوتوغ وعندما بلغوا 34 أوتوغ قامت وزارة المستعمرات الخارجية بجمعهم في مكان واحد وبعد أن وصل عددهم الى 43 أوتوغ ووفقاً لقانون المقاطعات والرايات تم تكوين مقاطعة جديدة لهم أطلق عليها أوتوغ شاف وهي الوحدة الإدارية المحلية المخصصة لإدارة الأشخاص الذين تم تقديمهم إلى بوغدو خان من المقاطعات والألوية والرايات الأخرى، والأوتوغ معفون من اداء الخدمة العسكرية في الجيش [33].

ونظراً لإعفاء الشاف من دفع معظم الضرائب والرسوم، رغب الكثيرون في أن يصبحوا شاف للتهرب من دفع الضرائب، كما قام العديد من النبلاء بتسجيل الماشية التي يملكونها باسم الرهبان والأديرة والمعابد للتهرب من دفع الضرائب الأمر الذي دفع حكومة المانشو الى اتخاذ بعض الاجراءات للحد من هذه الظاهرة فأصدرت أمراً يقضي بأن يستفيد من الاعفاء الخدمي والضريبي فقط اللامات الذين يقطنون في الأديرة البعيدة التي تقع في الأرياف والذين لا يملكون أي ماشية[34].

أما الشاف من فئة العبيد ويطلق عليهم عبيد أو رقيق الكنائس والأديرة وهم أيضاً من الرهبان، والشاف تعني التابع أو التلميذ أو المبتدئ، والشاف العبيد مرتبطين بالأديرة أو المؤسسات الدينية في منغوليا الخارجية، وكثيرًا ما كانوا مرتبطين بالأراضي المملوكة لهذه المؤسسات، ويعملون لصالح الأديرة[35].

أ- **الواجبات المكلفة بها طبقة الشاف:**

1- العمل في الزراعة ويطلق عليهم الشاف الفلاحين تارياتشني (Tariachni).

2- رعاية الماشية التابعة للأديرة والمعابد.

3- صيانة وأدامة تماثيل بوذا والمباني والأراضي التابعة للأديرة والمعابد، ففي المدة 1799-1803 أسهم الشاف في ترميم الجدار الخارجي لأقدس وأقدم دير في منغوليا الخارجية هو دير إرديني زو (Erdeni Zuu) الذي بني عام 1586 فقدم الشاف 1024 جمل مع سروجها، و1000 بقرة، و973 شخص مع مؤن تكفي لمدة شهر.

4- الخدمة في المعابد البوذية والتي تتضمن القيام بطهي الطعام للرهبان، وتقديم الشاي، والتنظيف، وتقديم المساعدة خلال اقامة الطقوس الدينية مثل نصب الخيام، واعداد الأدوات المستخدمة في الطقوس الدينية، وحمل الأعلام والمخطوطات الخاصة بالصلاة، فضلاً عن المهام الأخرى التي تدعم المجتمع الديني[36].

5- جمع الحطب لأغراض التدفئة في موسم الشتاء، وجمع الأعشاب الطبية لغرض استخدامها في علاج المرضى.

6- جز الصوف للماشية التابعة الى الأديرة والمعابد.

7- تقديم الخدمات الشخصية إلى الرهبان الأخرين الذين يكونون أعلى مرتبة رهبانية منهم.

8- دفع ضريبة سنوية نقدية أو عينية على شكل منتجات مثل الفراء واللحوم والجلود لبعض الحيوانات مثل الوشق والسمور والثعالب البرية وثعالب الماء والذئاب.

9- رعي الماشية التابعة للأديرة أو المعابد.

10-تقديم القربان المسمى يوسون تساغان (Yoson Tsagaan) أي الطقس الأبيض التقليدي المقدم الى إمبراطور المانشو والمكون من ثعلب واحد وسمور واحد والبيض التسع وهي عبارة عن جمل أبيض واحد وثمانية خيول بيضاء .

11-توفير الطعام للجيبتسون مثل الأرز والدقيق واللحوم والشاي والحليب، وتغطية نفقات قصوره وأديرته .

12-تغطية نفقات الاحتفالات الدينية التي تخصص للعثور على التناسخ الجديد عند وفاة الجيبتسون، فيتم جمع عشرات الآلاف من عملة التايل الفضية وتُرسل إلى عاصمة التبت لاسا حيث يُطهى شاي المانز (Manz)[37].

13-سداد ديوان التجار الصينيين[38].

14-العمل حمالين، وسائقي عربات، وحرفيين، وبنائيين، وصباغيين.

15-دفع قسم كبير من أموالهم الخاصة لتمويل بناء الأديرة وتغطية تكاليف الحج الجماعي للامات إلى مدينة لاسا في التبت، ودعوة اللامات التبتيين للحضور الى منغوليا الخارجية.

ب-**تعامل النبلاء ورجال الدين مع طبقة الشاف:**

كان الشاف يعيشون في كثير من الأحيان على مقربة من الأديرة والمعابد وكانوا جزء لا يتجزأ من عمل هذه المراكز الدينية، وبصفتهم أقناناً، احتلّ الشاف مكانةً أدنى في الهرم الاجتماعي، وكانت حقوقهم وحرياتهم محدودةً مقارنةً بالنبلاء ورجال الدين، فمثلاً لا يحق للشاف مغادرة أرض الدير دون أذن من أسيادهم، ومع ذلك، فقد كانوا في كثير من الأحيان يتمتعون بدرجة من الأمن نتيجة ارتباطهم بالمؤسسات الدينية، التي كانت توفر لهم الغذاء الأساسي، والشاف العبيد معفون من أداء الخدمة العسكرية، وكان النبلاء يتعاملون مع الشاف على **أنهم** خدم دائمين، مرتبطين بالعائلة الإقطاعية، ويُعدون من ممتلكات النبلاء، وإن لم يُصنّفوا رسمياً كعبيد، لذا لا يحق للشاف ترك خدمة سيده دون إذنه، ويقدم الشاف مثل الأرث أو الهدايا إلى نبلاء ورجال دين آخرين، وكان من حق الشاف تقديم شكوى رسمية الى السلطات المحلية في حالة تعرضه الى الظلم من النبلاء أو رجال لكن كان نادراً ما يتم أنصاف هذه الطبقة[39].

ومع ازدياد الضرائب المفروضة على الشاف باستمرار، تدهورت الظروف المعيشة لهم حتى أصبحوا بدون ماشية، وفي رسالة ارسلها الشاف الى وزارة المستعمرات في منغوليا ثم ارسلت الى إمبراطور المانشو بتاريخ 1896 توضح أن الشاف في وضع اقتصادي صعب، اذ جاء في الرسالة ما يلي: – " نظراً لضخامة الضرائب التي يفرضها مكتب الجيبتسون، أصبحت حياة الشاف لا تُطاق"، وفي رسالة أخرى أرسلها زعماء المقاطعات في أورغا إلى وزارة المستعمرات في 2 شباط 1911، ذُكر أن السكان المحليين الذين أغلبهم من طبقة الشاف قد أصبحوا فقراء نتيجة الضرائب الباهظة وسوء الأحوال الجوية والأمراض التي تصيب الرجال والماشية على حد سواء لدرجة أنهم لم يعودوا قادرين على الدفع وأنهم اضطروا الى بيع خيولهم وأبقارهم والتجول على اقدامهم، وأُرفقت بالرسالة قائمةٌ تتضمن عدد الماشية التي تمتلكها بعض العائلات الفقيرة، فضلاً عن أسماء العائلات التي فقدت ماشيتها فذكرت الرسالة بان 11 عائلة تمتلك ما بين رأس ماشية واحد وثلاث رؤوس، بينما تفتقر 59 عائلة أخرى إلى أي ماشية، وفي رسالة أخرى وضح الشاف المعاناة التي يمرون بها جاء بها:–" أرجوكم أرحمونا نحن الذين عانينا أشد المعاناة بين أهل هذه الأرض، وأعفونا من دفع الضرائب السابقة التي لم ندفعها كاملة، فعدّلوا الضرائب، وأدرسوا وضعنا ... [40]، فسعى الشاف الى التخلص من الظلم الذي تعرضوا له ولكنهم لم يقوموا بانتفاضات مسلحة واسعة النطاق، مثل الفلاحين في أوروبا أو الصين، لكن كانت هناك أشكال عديدة من المقاومة الصامتة وغير المباشرة، وأحيانًا ظهرت تمردات محلية أو أعمال عنف فردية مثل الامتناع عن دفع الضرائب ورفض القيام بالأعمال الموكلين بها، واللجوء الى أمراء ورجال دين منافسين لأسيادهم[41].

ولم يشهد عهد بوغدو خان(1911–1924) أي تغيير جوهري في النظام الاجتماعي؛ بل على العكس تعززت مكانة رجال الدين والنبلاء، فأستُخدم الشاف لخدمة الأديرة والنبلاء كما في السابق، فوصل عدد الشاف العبيد في عام 1921 الى 89000 شخص وهم مسؤولون عن تقديم الخدمات بشكل حصري الى ملكية بوغدو خان الموجودة في منطقة بحيرة كوفسجول (Khovsgol) التي تقع شمال غرب منغوليا الخارجية وقريبة من الحدود الروسية[42]، وفي عام 1925 بدأت عملية إعادة تشكيل الدولة والمجتمع على أسس اشتراكية من خلال القضاء على النظم الطبقية السابقة فتم القضاء على البنية الطبقية الاقطاعية، فتم عام 1925 إلغاء الامتيازات الوراثية للنبلاء بشكل

رسمي، وتم تأميم الأراضي التي كانوا يسيطرون عليها، وقد عدت طبقة الشاف من الطبقات المعادية للثورة، وخلال المدة 1928–1930 نفذت حملات التطهير الطبقي التي أدت الى مصادرة ممتلكات النبلاء وإعدام أو نفي العديد منهم الى معسكرات العمل،وتم الغاء الحقوق الملكية الفردية، وبعد القضاء على طبقة الشاف، ظهرت طبقة جديدة مكونة من موظفين حكوميين ومعلمين، وأعضاء الحزب الشيوعي، وتمّت إعادة توزيع السلطة بناءً على الولاء الأيديولوجي، لا الانتماء العشائري أو القبلي [43] .

3–طبقة الخملاجا (Khamjlaga)(الأقنان): تعني كلمة الخملاجا الخادم المقيم أو التابع الساكن وهي طبقة يطلق عليها الخدم الشخصيين للنبلاء وهذه الطبقة ترتبط بالنظام الإقطاعي وبنية الحكم في الأمة المنغولية، كان الخملاجا خدم أو مرافقين شخصيين أو مملوكين للنبلاء، سواء كان النبلاء حكام أو لا، وكان الخملاجا يعملون في أنواع مختلفة من الخدمات للنبلاء وعوائلهم، وقد شملت أدوارهم مسؤوليات متنوعة، من إدارة المنزل إلى المساعدة الشخصية فكانوا يعملون في الطبخ والتنظيف واطعام الخيول والعناية بالممتلكات الشخصية للنبلاء ورعاية الأطفال، كما كانوا يتولون بعض المهام الإدارية في بعض الحالات، مثل المساعدة في إدارة شؤون المنزل أو الإشراف على الخدم الآخرين[44].

وفي بعض الأحيان كانوا يشاركون في أداء الطقوس والاحتفالات ويقدمون المساعدة الى أسيادهم، وقد تفاوتت مكانة الخملاجا، لكنهم اعتُبروا على العموم من أدنى المراتب في التسلسل الاجتماعي المنغولي مقارنةً بأسيادهم، ونتيجة للضرائب الباهظة والخدمات العمالية والعسكرية والبريد السريع التي يمكن للنبلاء أن يطلبوها من الخملاجا، وكثيراً ما كانت هذه المطالب تُفرض بوحشية وقسوة كبيرة، واذ أمتنع الخملاجا من إداء الأعمال يعاقبون بالضرب بالعصي تتراوح ما بين 40–60 ضربة، لذا كانت هناك دعوات واسع النطاق لتقييد أو إلغاء الامتيازات التي يتمتع بها النبلاء والطبقات ارستقراطية[45]، وبعد تأسس جمهورية منغوليا الشعبية وصعود النظام الشيوعي فيها عام 1921، تفكيك النظام الإقطاعي بالكامل في منغوليا الخارجية وتم الإعلان بشكل رسمي عام 1930 عن تحرير جميع الخملاجا من أسيادهم فأنتقلوا للعمل في الوظائف الحكومية أو في المزارع التعاونية[46].

4-**طبقة اللامات (الرهبان البوذيين) (Lamas):** كانت الديانة البوذية تشكل محوراً أساسياً في حياة وثقافة المنغول في منغوليا الخارجية، والبوذية التبتية هي الدين الرئيس في البلاد، وهي فرع من فروع البوذية السائدة في شمال وجنوب شرق آسيا[47].

واللامات طبقة نشأت نتيجة أنتشار الديانة البوذية التبتية في منغوليا الخارجية، وتمتع اللامات في منغوليا الخارجية بنفوذ اجتماعي كبير، كما امتلك اللامات أراضي وخدم، وبعض الرهبان البوذيين الأعلى مرتبة مثل الجيبتسون دامبا خوتوختو كانوا قادة دينيين وسياسيين في آن واحد، قاد اللامات الطقوس البوذية، وانشأ اللامات المدارس الدينية التي تعلم القراءة والكتابة للرهبان، واللامات يحظر عليهم الزواج وهم معفون من دفع الضرائب والخدمة العسكرية والقيام بأعمال السخرة[48].

واللامات يسمح لهم بالسفر والحج وهم مسؤولون عن تحديد مواعيد الزراعة والحصاد، وعمل الطقوس الدينية للحماية من الكوارث والأمراض وغيرها، وخلال مدة الحكم الذاتي(1911- 1919)الذي تمتعت به منغوليا الخارجية استحوذ اللامات على الجزء الأكبر من الدخل، فكانوا يتلقون مبالغ سنوية طائلة من خزينة الدولة تحت مسمى (بونلو) التي تعني (الأجور) و(خيشيغ) التي تعني(الامتيازات)، واجبار الناس على المشاركة في الطقوس الدينية مثل طقس الهيلان (Hailan) الذي يقام لمدة 45 يوم في الجبال والغابات وقرب المياه وينظم طقس الهيلان لطلب الحماية والبركة والشفاء من الأمراض ودفع الأرواح الشريرة وعلى سكان المقاطعات في منغوليا توفير الطعام ووسائل النقل الى اللامات والرهبان طيلة مدة اقامة الطقس وهو أمر مرهق ومكلف للسكان[49].

والرهبان ينقسمون إلى رتب عدة وفئات، فهناك الرهبان الذين يحملون الأختام وفئة الرهبان الذين لا يحملون الأختام، وبحسب النظام الذي اتبعه المانشو فالختم يمنح للرهبان الذين يصل عدد خدم الشافنارس لديهم إلى 700 شخص، فكان في منغوليا الخارجية 11 راهب يحمل الأختام و50 راهب لا يحملون الأختام [50].

ويتمتع اللامات بحصانة قانونية واجتماعية كبيرة فلا يمكن محاكمة اللامات الكبار إلا بأذن سلطة دينية أعلى، كما أن التقليل من احترام اللامات يعد كُفر ويعاقب من يرتكبه بالجلد أو النفي، وفي عام 1930 بدأت مرحلة التطهير الطبقي، اذ تم سجن واعدام العديد من اللامات مما أدى الى اختفاء

الطبقة الدينية، كما تم اغلاق العديد من الأديرة والمعابد وتحويلها الى مرافق عامة، مع فرض نظام تعليمي علماني على وفق النظام السوفيتي[51].

5-**طبقة الجيبتسون دامبا خوتوختو(Jebtsundamb Khutukhtu)**: وهو أحد الألقاب الأرفع والأقوى والأقدس في الديانة البوذية التبتية-المنغولية، وقد مثّل هذا اللقب السلطة الدينية العليا في منغوليا الخارجية، تماماً كما يمثّل الدالاي لاما السلطة العليا في التبت، وهو تجسيد لبوذا ويطلق على تجسيد الجيبتسون دامبا خوتوختو في منغوليا الخارجية (بوذا الحي) ويوجد تسع تجسيدات للجيبتسون دامبا خوتوختو في منغوليا الخارجية، وكان حكام المانشو يمنحون التجسيد الألقاب والختم، والجيبتسون يتمتع بسلطة تعيين الرهبان، وإدارة الأديرة والمعابد، وتفسير النصوص البوذية، ويمتلك الجيبتسون دامبا خوتوختو فضلاً عن امتلاكه للعبيد من طبقة الشاف والخملاجا ثروة اقتصادية طائلة مثل الذهب والفضة والمجوهرات وعدد كبير من قطعان الماشية وغيرها من الأشياء الثمينة، والتي أصبحت الأساس لخزينة البلاد ومن خلال هذه الخزينة تمت تغطية جميع نفقات ووجبات وطعام وملابس الجيبتسون دامبا خوتوختو وإقاماته واحتياجاته الرهبانية المختلفة[52].

ولضخامة الأموال والأشياء الثمينة الموجودة لدى خزينة الجيبتسون دامبا خوتوختو تم شطرها الى خزينتين داخلية وخارجية أطلق على الخزينة الخارجية(الخزينة الكبرى) وتوجد في عاصمة البلاد أورغا وكانت مسؤولة عن تقديم وجبات الطعام الخاصة بالجيبتسون دامبا خوتوختو، والقرابين، والأديرة والمساكن، وبناء الأديرة الجديدة، وإصلاح وتجديد الأديرة القديمة، وتكاليف تقديم طقوس القرابين، ورعي قطعان الماشية وزيادتها، والعمل بالتجارة، وإدارة وسائل النقل، والحصاد، وجمع الفضة والشاي، وإعطاء القروض، وجمع الضرائب، وكتابة التقارير عن نفقات الخزينة، وتسجيل الممتلكات، وطباعة الأوراق النقدية، واستئجار الحقول، وجمع التبرعات، واختيار الأشخاص المناسبين للعمل في الخزينة، وحفظ وحماية التحف والنفائس والتماثيل الدينية المصنوعة من الذهب والفضة والمرجان واللؤلؤ وغيرها [53].

اما الخزينة الداخلية فكانت مسؤولة عن تنظيم استخدام الأشياء اليومية مثل الملابس واعداد الطعام، والشاف العبيد كانوا يعملون في تسير أعمال الخزينة الخارجية والداخلية بما في ذلك المحاسبين

والطهاة وعمال تنظيف الملاعق والنجارين والحدادين والحرفيين والخياطين والحراس وعمال النظافة ورعاة الخيول ومطعمي الحيوانات وحالبي الأبقار وما إلى ذلك[54].

قدم بوغدو خان أموال كثيرة من الخزينة الخارجية عندما تأسست دولة منغوليا الخارجية بعد نجاح ثورتها عام 1911 فقد تبرع بوغدو خان بما يقرب من 2400 سبيكة فضية، أي ما يعادل 120000 تايل لدعم استقلال بلاده من ثروته الخاصة التي قدرت بحوالي 100,000 شخصاً و100 ديراً و57 مليون روبل ذهبي و902,000 رأس من الماشية، وبوفاة بوغدو خان عام 1924 وتحول الدولة الى النظام الاشتراكي تم الغاء نظام التناسخ ومُنعَت عملية البحث عن تجسيد للجيبتسون دامبا خوتوختو وبعثه في جسد آخر تتجسد فيه روح بوذا الحي، وبطبيعة الحال أدت هذه الخطوة إلى انتهاء رمز الحكومة الدينية في منغوليا الخارجية [55].

الخاتمة:

1- منغوليا الخارجية بلد يحتل مساحات شاسعة في وسط القارة وله تاريخ غني وقديم مع العديد من السمات الطبيعية والجغرافية.

2- في القرن الثالث عشر الميلاد يمكن التمييز بوضوح في منغوليا الخارجية بين طبقتين في المجتمع المنغولي هما الطبقة الحاكمة المكونة من الإقطاعيين من جهة، والطبقة المضطهدة من أقنان الأرات من جهة أخرى.

3- كان البات أدنى مرتبةً في التسلسل الاجتماعي مقارنةً بالنبلاء، وكانت حياتهم غالب ما تُحددها علاقتهم بالزعماء المحليين والظروف الاقتصادية لمناطقهم، لكن كان لهم دور مهم اذ أسهوا في الاقتصاد والبنية الاجتماعية للمجتمع المنغولي، لاسيما خلال حقبة الإمبراطورية المغولية والفترات التي تلتها.

4- يعكس وجود الشاف في منغوليا الخارجية التداخل بين الدين والحياة اليومية في الثقافة المنغولية، فقد أسهم عمل الشاف في تعزيز الحياة الروحية والجماعية في المناطق التي عاشوا فيها.

5- كان الخملاجا يعملون في أراضي النبلاء، ولا يمتلكون حرية التنقل، وكانوا يُشبهون الأقنان في أوروبا الإقطاعية، ويُعد الخملاجا من أكثر الطبقات استغلالاً.

6- البنية الطبقية في منغوليا الخارجية أثرت بشكل كبير على **حقوق التعليم، الزواج، التملك، والتنقل.**

7- نجحت الدولة الاشتراكية في إعادة هيكلة المجتمع المنغولي بشكل جذري، لكنها خلقت طبقة بيروقراطية جديدة لها امتيازات خاصة، كما أدت سياسات القمع السياسي إلى إخفاء التنوع الاجتماعي تحت مظلة الاشتراكية المتجانسة.

الهوامش

(1) Michael Koln, Environment The Land in Mongolia, Australia, 2008, P.48.
(2) Michael Koln, Ulaanbaatar History in Mongolia, 5th ed, Australia, 2008, P.63.
(3) Donald R. De Glopper, Mongolia: A Country Study, 2nd ed,Washington,1991,P.61.
(4) Batchuluun Yembuu, The Physical Geography of Mongolia , Mongolian National University of Education, Ulaanbaatar,2021,P.2.
(5) Michael Koln, Environment The Land in Mongolia, P.49.
(6) C.E.Goulden, The geological history and geography of Lake Hovsgol ,Mongolia,2006,P.1-19.
(7)Jane Blunden, Background Information Climate in Mongolia, 2nd ed, Chalfont, 2008,P. 8.
(8)Donald R. De Glopper, Op . Cit ., P.62.
(9) السمّور: نوع من الثدييات من فصيلة العرسيات يشبه الثعلب، وهو حيوان صغير ذو فراء أبيض أو بني. يعيش في الغابات الصنوبرية وجبال التاي الشمالية والغربية في منغوليا الخارجية وروسيا وكوريا واليابان والصين، وفروه من أغلى الفراء في العالم. ينظر:
V.G. Monakhov, Martes Zibellina, Sable, International Union for Conservation of Nature and Natural Resources, 2016,P.2.
(10) Michael Koln, Environment The Land in Mongolia, P.50.
(11) Jane Blunden, Op . Cit ., P.8.
(12) Lester R. Brown, Grain Production in Mongolia, New York, 2011,P.65.
(13) Susan Wacaster, The Mineral Industry of Mongolia,U.S.A,2011,P.88.
(14) التان خان: زعيم قبلي مغولي، ولد عام 1507، تمكن التان خان من توحيد القبائل المنغولية في الشمال الجنوب تحت رايته، وكلمة التان خان تعني في اللغة المنغولية الخان الذهبي، وقد اقام التان خان علاقات مع الرهبان البوذيين في التبت والذين بدورهم قاموا بنشر التعاليم البوذية في منغوليا الخارجية، توفى عام 1582. ينظر: John Powers and David Templeman , Historical Dictionary of Tibet, Second Edition ,London, 2020, P.66.
(15) Donald R. De Glopper, Op . Cit ., P.101.
(16) Global People Profiles, The Khalkha Mongolians Mongolian People's Republic, International Journal of Frontier Missions, Vol. 12, No, 129, 1995, P. 2-3.

(17) Dashtseveg Tumen , Linguistic, Cultural and Morphological Characteristics of Mongolian Populations , National University of Mongolia, Ulan Bator ,2004,P.314.
(18) Dennis Sinor, The Cambridge History of Early Inner Asia, Cambridge University Press, 1987, P.86.

(19) بوغدو خان: الرئيس الروحي والديني لمنغوليا الخارجية، وثالث أهم تناسخ في التسلسل الهرمي البوذي التبتي بعد الدالاي لاما وبانتشين لاما، ولد في 8 أيلول عام 1870 في مدينة لاسا في التبت، واعترف به رسمياً كل من الدالاي لاما والبانشين لاما، وأُرسل وهو في سن الخامسة إلى منغوليا الخارجية في عام 1874، اشتهر بوغدو خان بذكائه الحاد وحكمته الفطرية من مُعلِّميه المنغول والتبتيين، وبعد سقوط سلالة المانشو (1644–1911) في عام 1911 واستقلال البلاد عن الصين نصبه المنغول في 29 كانون الأول 1911 حاكماً رسمياً للبلاد وحمل لقب (الملك المقدس)، توفى في 20 أيار 1924. ينظر: Batsaikhan Ookhnoi, The Time of the Eighth Bogd Jebtsundamba as the climax of the Jebtsundamba institutions in (Halh) Mongolia, Open Edition Journals ,2024, P.1-2.

(20) Dennis Sinor, Op . Cit ., P. 91.
(21)Aleksander Guber and other, History of the Mongolian People's Republic, Moscow, 1973, P.81.
(22)Ibid,P.98.
(23)USSR Academy of Sciences and MPR Academy of Sciences, History of the Mongolian People's Republic, Moscow, 1973, P.196.
(24) David Morgan, The Mongols, 2nd Edition, Oxford and Malden, 2007,P.47.
(25) USSR Academy of Sciences and MPR Academy of Sciences, P.196.
(26)Anatoly M. Khazanov, Nomads and the Outside World, University of Wisconsin Press, 1994,P.152.
(27)Christopher P. Atwood, Encyclopedia of Mongolia and the Mongol Empire, Indiana University, Bloomington, New York, 2004,P.293.
(28) Anatoly M. Khazanov, Op . Cit ., P. 156.
(29) USSR Academy of Sciences and MPR Academy of Sciences, P.195.
(30) Charles R.Bawden, The Modern History of Mongolia, New York, 1968, P.87.
(31) Aleksander Guber and other, Op . Cit ., P. 83.
(32) USSR Academy of Sciences and MPR Academy of Sciences, P. 197.
(33) H. Nyambuu, State Ethics and Ceremonies of Mongolia, Ulaanbaatar,1993, P.91.
(34) Navaanluvsantsedengiin Magsarzhav , New history of Mongolia, Ulaanbaatar ,1994, P.90.
(35) Charles R.Bawden, Op . Cit ., P.46.
(36) Buyanlham Tumurjav, Development of Foreign Relations of Mongolia in the First Half of the 20th Century: Mongolia's Struggle for Independence, Doctor of Philosophy ,Niigata University,2007, P.26.

(37) شاي المانز: هو نوع تقليدي من الشاي يُستهلك بشكل واسع في منغوليا الخارجية، ويمثّل جزءً من الثقافة الغذائية والضيافة في المجتمع المنغولي، سيما في المناطق الريفية والبدوية، والمانز هو **شاي بالحليب المملّح**، يُحضَّر بطريقة خاصة تميّزه عن أنواع الشاي الأخرى، ويُعرف بنكهته القوية والمشبعة، وقدرته على منح الدفء والطاقة في الأجواء الباردة التي تشتهر بها منغوليا، ويتكون شاي المانز من أوراق الشاي الصينية السواء وحليب الأبقار أو الأبل والملح بدل السكر والزبدة، وطحين محمص. ينظر: E.N. Anderson, Food and Environment in Early and Medieval China, University of Pennsylvania Press, 2014,P.182.

(38)David Sneath and Christopher Kaplonski, The History of Mongolia, Global Oriental, Vol.3,2010, P.771.

(39) Charles R.Bawden, Op . Cit ., P.46.

(40) David Sneath and Christopher Kaplonski, Op . Cit ., P.785-786.

(41)Michael Hope, Power, Politics, and Tradition in the Mongol Empire and the Ilkhanate of Iran, Oxford University Press,2016 , P.132.

(42)David Sneath, Mongolia Remade Post-socialist National Culture, Political Economy, and Cosmo Politics, Amsterdam University Press,2018, P.19.

(43) Christopher Kaplonski, *Truth, History and Politics in Mongolia: The Memory of Heroes,* London, 2004,P.42.

(44) Batsaikhan Ookhnoi, Op . Cit ., P.9.

(45) David Sneath, Op . Cit ., P.81.

(46) Charles R.Bawden, Op . Cit ., P.168.

(47) Michael Dillon ,Mongolia: A Political History of the Land and Its People, London, 2020,P.24.

(48)Bat-Ochir Bold, Mongolian Nomadic Society: A Reconstruction of the Medieval History of Mongolia, New York,2001, P.98.

(49) David Sneath and Christopher Kaplonski, Op . Cit ., P.782-783.

(50)Buyanlham Tumurjav, Manchu Years in the History of Mongolia, No. 36, 2006,P.25.

(51)Christopher Kaplonski, The Lama Question: Violence Sovereignty and Exception in Early Socialist Mongolia ,University Hawaii Press, 2014, P.33.

(52)Alan J.K. Sanders, Historical Dictionary of Mongolia, Second Edition, Oxford, 2003,P.181.

(53) T.S Nasanbalzhir, The treasuries of the Bogd Jebtsundambas, Ulaanbaatar ,1970, P.146.

(54)Ibid, P.147.

(55)Ibid.

المصادر

أولاً: الكتب والكتب الوثائقية.

1- Alan J.K. Sanders, Historical Dictionary of Mongolia, Second Edition, Oxford, 2003.
2- Aleksander Guber and other, History of the Mongolian People's Republic, Moscow, 1973.
3- Anatoly M. Khazanov, Nomads and the Outside World, University of Wisconsin Press, 1994.
4- Batchuluun Yembuu, The Physical Geography of Mongolia, Mongolian National University of Education, Ulaanbaatar,2021.
5- Bat-Ochir Bold, Mongolian Nomadic Society: A Reconstruction of the Medieval History of Mongolia, New York,2001.
6- C.E.Goulden, The geological history and geography of Lake Hovsgol, Mongolia,2006.
7- Charles R.Bawden, The Modern History of Mongolia, New York, 1968.
8- Christopher P. Atwood, Encyclopedia of Mongolia and the Mongol Empire, Indiana University, Bloomington, New York, 2004.
9- Christopher Kaplonski, The Lama Question: Violence Sovereignty and Exception in Early Socialist Mongolia,University Hawaii Press, 2014.
10- Christopher Kaplonski, *Truth, History and Politics in Mongolia: The Memory of Heroes,* London, 2004.
11- Dashtseveg Tumen, Linguistic, Cultural and Morphological Characteristics of Mongolian Populations, National University of Mongolia, Ulan Bator, 2004.
12- David Morgan, The Mongols, 2nd Edition, Oxford and Malden, 2007.
13- David Sneath and Christopher Kaplonski, The History of Mongolia, Global Oriental, Vol. 3,2010.
14- David Sneath, Mongolia Remade Post-socialist National Culture, Political Economy, and Cosmo Politics, Amsterdam University Press,2018.
15- Dennis Sinor, The Cambridge History of Early Inner Asia, Cambridge University Press, 1987.
16- Donald R. De Glopper, Mongolia: A Country Study, 2nd ed, Washington, 1991.
17- E.N. Anderson, Food and Environment in Early and Medieval China, University of Pennsylvania Press, 2014.
18- H. Nyambuu, State Ethics and Ceremonies of Mongolia, Ulaanbaatar,1993.

19- Jane Blunden, Background Information Climate in Mongolia, 2nd ed, Chalfont, 2008.
20- John Powers and David Templeman, Historical Dictionary of Tibet, Second Edition, London, 2020.
21- Lester R. Brown, Grain Production in Mongolia, New York, 2011.
22- Michael Koln, Environment the Land in Mongolia, Australia, 2008.
23- Michael Koln, Ulaanbaatar History in Mongolia, 5th ed, Australia, 2008.
24- Michael Hope, Power, Politics, and Tradition in the Mongol Empire and the Ilkhanate of Iran, Oxford University Press,2016.
25- Michael Dillon, Mongolia: A Political History of the Land and Its People, London, 2020.
26- Navaanluvsantsedengiin Magsarzhav, New history of Mongolia, Ulaanbaatar,1994.
27- Susan Wacaster, The Mineral Industry of Mongolia, U.S.A, 2011.
28- V.G. Monakhov, Martes Zibellina, Sable, International Union for Conservation of Nature and Natural Resources, 2016.
29- USSR Academy of Sciences and MPR Academy of Sciences, History of the Mongolian People's Republic, Moscow, 1973.

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية.

1- Buyanlham Tumurjav, Development of Foreign Relations of Mongolia in the First Half of the 20th Century: Mongolia's Struggle for Independence, Doctor of Philosophy, Niigata University,2007.

ثالثاً– البحوث والمقالات.

1- Batsaikhan Ookhnoi, The Time of the Eighth Bogd Jebtsundamba as the climax of the Jebtsundamba institutions in (Halh) Mongolia, Open Edition Journals, 2024.
2- Buyanlham Tumurjav, Manchu Years in the History of Mongolia, No. 36, 2006.
3- Global People Profiles, The Khalkha Mongolians Mongolian People's Republic, International Journal of Frontier Missions, Vol. 12, No, 129, 1995.
4- T.S Nasanbalzhir, The treasuries of the Bogd Jebtsundambas, Ulaanbaatar ,1970.